

Psychological resilience and its relationship to the improvement of learning in the Moroccan educational context

DOI: 10.57642/AJOPSY-5

Ghizlane Merzaq

ghizlanemerzaq@gmail.com

Faculty of Letters and Human Sciences -Dahr El Mehraz, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fes, Morocco

Received: 13/04/2023

Brahim Nehass

brahim.nehass@usmba.ac.ma

Accepted: 25/05/2023

Benaissa Zarhbouch

b.zarhbouch@usmba.ac.ma

Published: 30/06/2023

Abstract

This study aimed to reveal the effect of psychological resilience on academic achievement scores in the Moroccan educational context. We relied on an available sample of (250) learners, equally divided between males and females, who continue their studies in the first and second years of the baccalaureate, in two specializations: Sciences and Letters, their ages ranged from 17 to 18 years old. To test our hypotheses, we used the Bond Psychological Resilience Scale (AAQ-II) in order to measure the psychological resilience of learners, and we also used the averages obtained by learners for the first semester of the 2020/2021 academic season to determine the level of learners' academic achievement. The results of our study confirmed the existence of a positive and statistically significant correlation between psychological resilience and academic achievement; therefore, psychological resilience has a statistically significant effect on the academic achievement of the sample. Our study also confirmed the possibility of predicting the level of academic achievement of learners through the degrees they obtained in the measure of psychological resilience. On this basis, this study opens up prospects for applying the results of its conclusions to positive intervention in educational practice in general, and school practice in particular, in order to prepare the learner psychologically and academically to effectively face the challenges of education and its assessments, as well as to cope with the difficulties of life later.

Keywords: psychological resilience; academic achievement; learner; Morocco.

المرونة النفسية وعلاقتها بتجويد التعليمات في السياق التربوي-التعليمي المغربي

بنعيسى زغبوش

b.zarhbouch@usmba.ac.ma

النشر: 2023/06/30

إبراهيم نحاس

brahim.nehass@usmba.ac.ma

القبول: 2023/05/25

غزلان مرزاك

ghizlanemerzaq@gmail.com

الاستلام: 2023/04/13

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى تأثير المرونة النفسية على درجات التحصيل الدراسي في السياق التربوي المغربي. وقد اعتمدنا على عينة مُتيسرة من (250) متعلم ومتعلمة، موزعين بالتساوي بين الذكور والإناث، يتابعون دراستهم بالسنتين الأولى والثانية من سلك البكالوريا، تخصص: علوم وآداب، تراوحت أعمارهم بين 17 و18 سنة. ولفحص فرضياتنا، استخدمنا مقياس المرونة النفسية لبوند Bond (AAQ-II) لقياس المرونة النفسية لدى المتعلمين، كما اعتمدنا على متوسط الدرجات التي حصل عليها المتعلمون في الأسس الأول من الموسم الدراسي 2021/2020، لتحديد مستوى التحصيل الدراسي لديهم. أكدت نتائج دراستنا وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي، ومن ثم، فإن للمرونة النفسية تأثير دال إحصائياً في التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة. كما أكدت دراستنا إمكانية التنبؤ بمستوى تحصيل المتعلمين الأكاديمي من خلال الدرجات التي حصلوا عليها في مقياس المرونة النفسية. وبناء عليه، تفتح هذه الدراسة آفاق تطبيق مخرجات نتائجها على التدخل الإيجابي في الممارسة التربوية عموماً، والتعليمية بوجه خاص، من أجل تأهيل المتعلم نفسياً وأكاديمياً، لمواجهة تحديات التعليم وتقييماته بفعالية، ومواجهة صعوبات الحياة لاحقاً.

الكلمات المفتاحية: المرونة النفسية؛ التحصيل الدراسي؛ المتعلم؛ المغرب.

مقدمة

تشكل مرحلة التعليم الثانوي التأهيلي مرحلة أساسية في حياة المتعلمين، لأنها مدخل إلى التعليم العالي، من جهة، ومن جهة أخرى، لأنها بداية استشراف عالم الشغل، فضلا عن تزامنها مع مرحلة المراهقة، التي تغطي فترة حرجة من حياة المتعلمين، وما يصاحبها من تغيرات في بنيتهم النفسية والاجتماعية. لذا، تحتاج هذه المرحلة العمرية إلى عناية خاصة، فكل استثمار فيها يمهّد الطريق لولوج عالم الدراسات العليا وعالم المهن بنجاح وسلاسة. وبالمقابل، فإن كل تقصير أو إخفاق فيها، يعرقل هذا الانتقال، وقد يفتح المجال أمام الانقطاع والتسرب المدرسي أو الارتقاء في أحضان ظواهر مرضية، من قبيل: الاكتئاب والإدمان وغيرها. وعليه، إن الحصول على شهادة التعليم الثانوي التأهيلي (شهادة البكالوريا)، يشكل هاجسا لكل متعلم، لأنه ينظر إليها على أساس أنها منعطف مفصلي في حياته، يسمح له بتحقيق طموحاته وإثبات ذاته. لقد اهتم الباحثون بالعوامل التي تساهم في تجويد التعلم وتحسين مردودية المتعلمين وتميزهم، وحددوا أبرزها في المهارات الكفيلة بجعل المتعلم فاعلا في تعلماته، وقادرا على مجابهة التحديات والصعوبات التي يواجهها، ومن بينها المرونة النفسية؛ باعتبارها إحدى المداخل السيكولوجية لتجويد الأداء، وتحقيق غاية التعلم الفعال، وإتاحة الفرصة لاستكمال مسيرة التعليم وتحقيق الذات. وإذا كانت الدراسات السيكولوجية قد اتفقت على الدور الكبير الذي تلعبه المهارات الناعمة في تحقيق النجاح الدراسي، فإننا معنيون، في هذه الدراسة، بالتحقق من مدى تأثير مهارة المرونة النفسية على درجات التحصيل الدراسي في السياق التربوي المغربي. وفي هذا الإطار، تم استخدام مفهوم المرونة في السياق التعليمي-التربوي، لشرح الرفاهية النفسية في المواقف الضاغطة والمحبطة، لكون المرونة النفسية، حسب حسين (2021)، عملية عميقة، يُظهر الفرد من خلالها السلوك التكيفي الإيجابي، في الوقت الذي يواجه فيه الصعوبات والصدمات المؤلمة وضغوطات الحياة.

إن الحديث عن المرونة النفسية في السياق التربوي، كان موضوع دراسات عديدة منها؛ (Dwiastuti et al., 2022; Rodríguez-Fernández et al., 2018; van Wyk et al., 2022)، حيث تناولتها ببعض المتغيرات، لفهم طبيعة تأثيرها المحتمل، وتحديد الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه المهارة النفسية في تحقيق التوازن النفسي، وتجويد الأداء، سواء في المدرسة، أو الجامعة، أو العمل، أو الحياة اليومية. وقد كشفت هذه الدراسات عن أن المرونة النفسية تعتبر إحدى السمات النفسية الضرورية، إذ أنها تساهم في تحقيق توازن شخصية الفرد، وتعزز قدرته على تحمل الصعاب. ومنه، فإن، تطوير المرونة النفسية للمتعلم، مطلب ضروري في السياق التربوي-التعليمي، نظرا لدورها في تجاوز الضغوط، وتحقيق الأهداف المرجوة.

ومن هذا المنطلق، تبلورت فكرة دراسة هذا الموضوع، وتحدد إشكاليته في العلاقة بين الضغوطات الدراسية وتجويد تحصيل المتعلمين. وبذلك، تكمن أهميته في الأهداف التربوية المرجوة منه، والمتمثلة في كشف العوامل التي تساهم في تجويد التحصيل الدراسي، من خلال رصد بعض المهارات التي تساعد المتعلم على التكيف الإيجابي. وقد انطلقنا من تساؤل حول طبيعة العلاقة بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي لدى المتعلمين في السياق التربوي المغربي، بالإضافة إلى مدى وجود فروق في مستوى التحصيل وفقا لمتغيري المستوى الدراسي، والتخصص الدراسي بالبيكالوريا المغربية. وسنجيب عن هذا التساؤل من خلال فرضية عامة تؤكد على وجود علاقة ارتباطية بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي، مع غياب الفروق في مستوى التحصيل الدراسي تبعا لمتغيري المستوى والتخصص الدراسي. وتتفرع عن هذه الفرضية العامة فرضيات إجرائية:

1. تؤثر المرونة النفسية للمتعلمين على تحصيلهم الدراسي، ويمكن التنبؤ بالتحصيل الدراسي للمتعلمين من خلال مستوى مرونتهم النفسية.
2. لا توجد فروق دالة في مستوى التحصيل الدراسي تعزى لمتغير المستوى الدراسي.
3. لا توجد فروق دالة في مستوى التحصيل الدراسي تعزى لمتغير التخصص الدراسي.

مفاهيم وعلاقات

- مفهوم المرونة النفسية

يعدّ مفهوم المرونة النفسية من المفاهيم الأساسية في السيكولوجيا الإيجابية التي تسعى إلى استثمار نقاط قوة الأفراد، من أجل تعزيز قدراتهم على مواجهة مصاعب الحياة وإكراهاتها. وتعرف المرونة النفسية بكونها القدرة على توليد أفكار متنوعة، أو حلول جديدة، ليست من نوع الأفكار والحلول الروتينية، كما تعني توجيه مسار التفكير أو تحويله، استجابة لتغير المثير أو متطلبات الموقف. إنها عكس الجمود الذهني الذي يعني تبني أنماط فكرية محددة سلفا، وغير قابلة للتغيير بسهولة، حسيما تستدعي الحاجة أو تطورات الوضعية. كما أنها من مهارات التفكير الإبداعي (شحاتة والنجار، 2003، ص. 268). وتشير المرونة حسب البشارات ومقابلة (2020) إلى قابلية استخدام القدرات الشخصية، ونقاط القوة عند مواجهة حالات سلبية مُدرّكة. إذ يؤدي التفاعل بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، إلى سلوك يُؤدّ نتائج بناءة، تشمل مرونة في اجتياز المواقف الصعبة. في حين يعتبرها يوسف (2014) عملية دينامية للتوافق الجيد مع الظروف السيئة والمواقف الضاغطة، والتي تعكس قدرة الأفراد على التكيف بشكل إيجابي مع الشدائد أو الأخطار، لمواصلة الحياة بفاعلية واقتدار، تثبت صحتهم النفسية.

وتعتبر المرونة النفسية، بحسب الجمعية الأمريكية لعلم النفس، نجاح عملية التكيف مع تجارب الحياة الصعبة، وتساهم مجموعة من العوامل في التكيف مع الشدائد، مثل الطرق التي ينظر بها الأفراد إلى العالم ويتفاعلون بها معه، وتوافر الموارد وجودتها، واستراتيجيات محددة للتكيف، ويمكن صقل هذه الموارد والمهارات المرتبطة بالتكيف الأكثر إيجابية (American Psychological Association, 2022).

ويعرف أنلاكشمي Annalakshmi (2019)، من جهته، المرونة النفسية بالدينامية النفسية التي تؤدي إلى التكيف الإيجابي عند مواجهة المخاطر أو في سياق من الصعوبات، وتعتمد على مجموعة من خصائص الشخصية، من مثل: التنظيم الذاتي، والكفاءة الذاتية، ومهارة حل المشكلات، والتواصل مع الآخرين، وغيرها من الخصائص التي تعمل حاجزا ضد السلبية في سياق صعب. ولا يختلف، تعريف فان ويك van Wyk وآخرون (2022) عن التعاريف السابقة كثيرا، إذ تم النظر إليها على أنها تفاعل دينامي بين المطالب المفروضة على الفرد، واستجابته اللاحقة، وتكيفه الإيجابي مع تلك المطالب. ولذلك، تم وصفها بقوة نفسية يمكنها أن تعزز نجاح المتعلم، وتجعل أداءه في التعليم العالي أكثر كفاءة وفعالية. تجمع التعاريف السابقة، إذن، على أن المرونة النفسية تشير إلى القدرة على التكيف الإيجابي والتوافق النفسي والاجتماعي للفرد مع الضغوط والظروف السيئة التي يواجهها في حياته. إنها قدرة متغيرة، ودينامية تتأثر بمجموعة من العوامل، كما أنها قابلة للتعديل والتعلم. ومن ثم، يمكن الاستثمار في تطوير الاستعداد الأولي لهذه المهارة، وتعزيزها لتكون وقاية للمتعلمين من المصاعب المحتملة، التي يمكن أن تواجههم في دراستهم الثانوية أو الجامعية.

- مفهوم التحصيل الدراسي

يولي المربون والمسؤولون والآباء اهتماما كبيرا لمفهوم التحصيل الدراسي. وذلك لأنه مؤشر هام على مدى تقدم المتعلم في تعلماته، وعنصر دال على مدى قدرته على استرجاعها في الوقت المناسب، من خلال الامتحانات والاختبارات. ويحيل التحصيل الدراسي مباشرة على النجاح الدراسي، إذ يعرفه غربية وكعواش (2018) بالأداء الناجح في مواضيع أو ميادين أو دراسات خاصة، والنتائج عادة عن المهارة والعمل الجاد، المصحوبين بالاهتمام، ويختصر عادة في شكل علامات، أو نقاط، أو درجات، أو ملاحظات وصفية. أما خير الله (1981)، فيعتبره مقدارا ما يستوعبه الطالب من المادة الدراسية ومستواه فيها، والذي يسمح له إما بالانتقال إلى القسم الأعلى أو الرسوب، وهذا بعد إجراء الاختبارات التحصيلية التي تجري في آخر السنة، وهو ما يعبر عنه بالمعدل العام لدرجات المتعلم في جميع المواد الدراسية، وتشمل جميع المراحل التعليمية من المدرسة إلى الجامعة. من جهته، يعرف علام (2006) التحصيل الدراسي بمستوى النجاح الذي يُحرزه المتعلم في دراسته؛ إنه مجموع المعارف والمهارات المكتسبة، والقدرة على استخدامها في سياقات مختلفة. بينما يربط بيرنس (2011) التحصيل الدراسي بنتائج الأداء في المجالات المعرفية التي يتم تدريسها، كما يُعدّه مؤشرا على التعلم المعرفي، وأهم شرط مسبق للازدهار الفردي والمجمعي.

يتبين من خلال هذه التعاريف، أن التحصيل الدراسي يشير إلى المهارات والمعارف التي يكتسبها المتعلم من خلال أنشطة تعليمية وتعلمية، فضلا على أنه معيار للنجاح أو التفوق الدراسي الذي يصل إليه المتعلم، وهو مؤشر موضوعي يمكن قياسه بأدوات دقيقة ومحددة، مثل اختبارات التحصيل أو تقديرات المدرسين.

❖ المرونة النفسية وعلاقتها ببعض الكفاءات الدراسية

حظي مفهوم المرونة النفسية بكثير من الاهتمام من طرف الدارسين والمتخصصين في السيكولوجيا، وذلك بالنظر لما لها من أهمية في تقوية المناعة النفسية وصلابتها في مواجهة المصاعب والمشاكل التي تهدد التوازن النفسي للفرد. وفي هذا السياق، هدفت دراسة جابر وعلي (2016) إلى الكشف عن العلاقة بين المرونة النفسية وكل من قلق الامتحان والتحصيل الدراسي لدى عينة من (54) طالبًا من المسجلين بقسم التربية الخاصة، حيث تم استخدام مقياس المرونة النفسية ومقياس قلق الامتحان. بينت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية سالبة بين المرونة النفسية وقلق الامتحان، كما بينت وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي، ولم تثبت أية فروق في كل من المرونة النفسية وقلق الامتحان والتحصيل الدراسي تعزى للمستويات الدراسية بالجامعة. كما يمكن التنبؤ بدرجة التحصيل الدراسي للطلاب وقلق الامتحان لديه من خلال درجاته على مقياس المرونة النفسية. أما دراسة اليوسف (2013)، فقد سعت إلى تعرف طبيعة العلاقة بين المهارات الاجتماعية والكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي لدى عينة من (290) من طلبة المرحلة المتوسطة بالسعودية. وقد أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين المهارات الاجتماعية والكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي العام. وكشفت أيضا عن وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي تعزى للمستوى الدراسي لصالح طلبة الصف الأول متوسط.

ولفهم العلاقة بين العامل غير المعرفي "المرونة" (الأداء الدراسي، ونوايا التغيير، وتحسين أداء الدماغ والجسم) ونجاح الطلبة في جامعات جنوب إفريقيا، قام فان ويك van Wyk وآخرون (2022) بدراسة على (360) طالبًا، باستخدام تقييم Neurozone، الذي يتألف من مقياسين: تشخيص أداء الدماغ، ومؤشر المرونة، كما تم الحصول على العلامات الدراسية للطلاب. كشفت النتائج عن علاقات إيجابية بين مكونات التأثير الإيجابي للمرونة والأداء الدراسي، وعلاقات إيجابية مهمة بين تحسين أداء الدماغ والجسم وجميع مكونات المرونة. وخلصت الدراسة إلى أن المرونة النفسية تعدّ إحدى المحددات غير المعرفية المهمة لنجاح الطلاب في السنة الأولى.

من جهتها، تناولت دراسة أنلاكشمي Annalakshmi (2019) مفهوم المرونة النفسية وعلاقته بالإنجاز الدراسي لدى المراهقين القرويين المعرضين للخطر، لفهم تأثير التنظيم الذاتي وأسلوب التعلق على التحصيل الدراسي. من أجل ذلك، تم الاعتماد على عينة تكونت من (208) من المراهقين بالهند. وتوصلت الدراسة إلى أن للمرونة النفسية نتائج مثيرة للاهتمام على التحصيل الدراسي. وأن التنظيم الذاتي وتجنب التعلق يتنبأ بالتحصيل الدراسي. أنجزت دراسة أخرى في باكستان، للتحقق من العلاقة بين المرونة والتحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، باستخدام مقياس المرونة النفسية واعتماد درجات الطلاب في الصف العاشر. تكونت عينة الدراسة من (127) من طلبة المرحلة الثانوية، منهم 52 طالبا و75 طالبة. بينت النتائج أن الذكور أكثر مرونة من الإناث، كما كشفت عن غياب الارتباط بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي (Sarwar et al., 2010).

كما فحصت دراسة سنثيا Cynthia (2003) المهارات الداخلية التي تمكن الطالبات، في التعليم العالي، من القيام بتطوير مرونتهن النفسية للتغلب على العقبات، والرفع من تحصيلهن الدراسي. واستخدمت الدراسة تصميماً متعدد الأساليب لتحديد درجة المطابقة بين النتائج التي تم الحصول عليها من المقابلات، واثنين من المقاييس المتعلقة بميول الإناث نحو الاستمرار في التعليم العالي: مقياس المرونة (Wagnild & Young, 1987)، ومقياس المثابرة على التعلم لدى البالغين (MacKinnon-Slaney, 1992). وقد تم إكمال الاستبيان من قبل 54 مشاركة. حددت نتائج هذه الدراسة العوامل التي مكنت المشاركات من تطوير المرونة لتحقيق تحصيل أكاديمي جيد، والاستمرار في التعليم العالي، وبينت أن المثابرة والفعالية الذاتية عنصران أساسيان وحاسمان في عملية تطوير المرونة النفسية.

المنهجية

العينة

تكونت عينة الدراسة التي تم اختيارها بطريقة المُتبسّر، من متعلمي السلك الثانوي التأهيلي، بلغ عددهم (250) متعلما ومتعلمة بالتساوي بين الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم ما بين 17 و18 سنة، يدرسون في السنتين الأولى (47.6%) والثانية (52.4%) بكالوريا، وموزعين على تخصصين مختلفين: علوم (58.4%) وآداب (41.6%).

أدوات القياس

- مقياس المرونة النفسية

يتضمن مقياس بوند Bond (Bond, et al., 2011) لقياس المرونة النفسية، 10 بنود، تنقسم إلى 3 بنود إيجابية و7 بنود سلبية. يتكون سلم الإجابة من سبعة بدائل للسماح بمدى واسع من الإجابات، يتم تقييمها من (01)، وتقابلها عبارة "لا ينطبق عليّ أبداً"، إلى (7)، وتقابلها عبارة "ينطبق عليّ دائماً"، ويتم عكس الدرجات بالنسبة للبنود السلبية. إن أعلى درجة يحصل عليها المتعلم هي (70) درجة، وأدناها 10 درجات. وهو مقياس أحادي البعد؛ يُقيم وجود المرونة النفسية من عدمها.

بعد ترجمة المقياس إلى اللغة العربية، تم التحقق من خصائصه السيكمترية من خلال حساب الصدق الظاهري، وذلك بعرضه على (09) محكمين متخصصين في علم النفس، وعلوم التربية، واللغة الإنجليزية، واللغة العربية، وقد أجمعوا على ملائمة بنود المقياس لما يُراد لها قياسه، وللجنة العمرية المستهدفة. وقد قمنا بتمرير المقياس على عينة تقنين مكونة من (120) متعلما يدرسون في السنتين الأولى والثانية بكالوريا، وتم التحقق من الصدق الداخلي للمقياس، بحساب معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له، وسجلنا تمتع جميع فقراته بمعاملات ارتباط مرتفعة وموجبة، إذ تراوحت بين (0.75) و(0.88)، وكلها قيم دالة إحصائياً عند (0.01)، مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، ويؤكد على صدق فقراته. كما يتمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات، حيث بلغت قيمة ألفا كرونباخ من (0.95) α ، وهي قيمة عالية وتؤكد ثبات المقياس وصلاحيته استخدامه.

3.2. المفاهيم الإجرائية

- المرونة النفسية: تتمثل المرونة النفسية، إجرائياً، بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم على مقياس بوند Bond.
- التحصيل الدراسي: يتمثل التحصيل الدراسي للمتعلمين المشاركين في هذه الدراسة، إجرائياً، في متوسط درجات الأسدس الأول من الموسم الدراسي (2020/2021)؛ أي المعدل نصف السنوي.

الإجراءات

قبل الشروع في إنجاز الدراسة، حصلنا على موافقة كل من السلطات الوصية على قطاع التعليم (المديرية الإقليمية والإدارة التربوية)، والمتعلمين الذين شاركوا في الدراسة. تم اختيار المشاركين بطريقة المتبسر، بناء على رغبتهم في المشاركة في الدراسة، بعد اطلاعهم على موضوعها، وإخبارهم بسرية المعلومات التي سيتم الإدلاء بها، وأن استخدامها يقتصر على أغراض البحث العلمي فقط. تم تحليل البيانات التي تم جمعها بواسطة برنامج JASP للتحليلات الإحصائية.

النتائج

للتحقق من صحة الفرضية الأولى، تم حساب معامل ارتباط بيرسون لمعرفة دلالة العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي. ولمعرفة أثر المرونة النفسية كمتغير مستقل على التحصيل الدراسي كمتغير تابع، تم استخدام تحليل الانحدار الخطي، وذلك بالاستناد إلى الاختبارات الإحصائية المقترنة به، والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول 1.

العلاقة الارتباطية لمعامل بيرسون بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي وتحليل الانحدار الخطي لأثر المرونة النفسية على التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة

المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R ²	القيمة الفاتية F	اختبار (t)	قيمة β
المرونة النفسية	0.83**	0.68	532.66**	23.08**	1.38

ملاحظة: **دالة عند 0.01

يتضح من الجدول 1 أن معامل الارتباط بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي بلغ (0.83)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (0.01). وبما أن قيمة معامل الارتباط موجبة، فإن العلاقة طردية بينهما، مما يشير إلى أنه كلما ارتفعت المرونة النفسية ارتفع التحصيل الدراسي، والعكس صحيح أيضاً. كما يتضح أن نموذج الانحدار الخطي لقياس أثر المرونة النفسية على التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة معنوي، حيث بلغت قيمة "ف" (F=532.66)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى (0.01). ولمعرفة حجم تأثير المرونة النفسية على التحصيل الدراسي، تم حساب معامل التحديد (R²) الذي بلغت قيمته (0.68)، وهذه القيمة تدل على حجم تأثير كبير، يفيد أن المرونة النفسية تفسر ما نسبته (68%) من التباين الحاصل في التحصيل الدراسي. كما أن قيمة معامل الانحدار بلغت ($\beta=1.38$)، وهو ما يمثل أثر المرونة النفسية كمتغير مستقل على التحصيل الدراسي كمتغير تابع، وهذا الأثر معنوي؛ حيث بلغت قيمة "ت" (t=23.08)، وهذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى (0.01)؛ أي أنه كلما ارتفع مستوى المرونة النفسية بمقدار وحدة واحدة ارتفع التحصيل الدراسي بمقدار (1.38) وحدة. وهذا يدل على أن المرونة النفسية كان لها إسهام دال إحصائياً في التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة. مما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

وللتحقق من الفرضيتين الثانية والثالثة، تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين، لمعرفة دلالة الفروق في متغير التحصيل الدراسي، وفق متغيري المستوى الدراسي (الأولى بكالوريا-الثانية بكالوريا)، والتخصص الدراسي (علوم-آداب)، والجدول (2) و(3) يوضحان ذلك:

جدول 2.

الفروق في مستوى التحصيل الدراسي وفق متغير المستوى الدراسي (الأولى بكالوريا-الثانية بكالوريا)

المتغير	الأولى بكالوريا (n = 119)	الثانية بكالوريا (n = 131)	P	t(248)
التحصيل الدراسي	M(ET) 12.46(3.08)	M(ET) 12.83(3.00)	0.335	-0.97

يتضح من الجدول (2) غياب الفروق في مستوى التحصيل الدراسي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي (أولى بكالوريا-ثانية بكالوريا)، حيث بلغت قيمة (ت) $t = -0.97$ في مستوى التحصيل الدراسي عند درجة حرية (248)، وهي قيمة تفتقد إلى الدلالة الإحصائية المطلوبة. وبهذا، تأكدت صحة الفرضية الثانية.

جدول 3.

الفروق في مستوى التحصيل الدراسي وفق متغير التخصص الدراسي (علوم-آداب)

المتغير	تخصص علوم (n = 146)	تخصص آداب (n = 104)	P	t(248)
التحصيل الدراسي	M(ET) 12.72(2.98)	M(ET) 12.57(3.12)	0.692	0.40

يتضح من نتائج الجدول (3) عدم وجود فروق في مستوى التحصيل الدراسي تعزى لمتغير التخصص الدراسي (علوم-آداب)، حيث بلغت قيمة (ت) $t = 0.40$ في مستوى التحصيل الدراسي عند درجة حرية (248)، وهي قيمة تفتقد إلى الدلالة الإحصائية المطلوبة. وهو ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة.

4. المناقشة

إن ما توصلنا إليه، في دراستنا بخصوص الفرضية الأولى، من ارتباط طردي دال إحصائياً بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي في السياق التعليمي المغربي، وتأثير المرونة النفسية على مستوى التحصيل الدراسي، مع إمكانية التنبؤ به من خلال المرونة النفسية، تم تأكيده أيضاً في دراسات أخرى مع متعلمين مراهقين وطلبة جامعيين (Hernández et al., 2019; Novotný & Křeménková, 2016; Ononye et al., 2022; Sakiz & Aftab, 2018) وهكذا أشار أونوني Ononye وآخرون (2022) إلى أن المرونة الوجدانية تتوسط العلاقة الطردية بين المرونة النفسية الأكاديمية والأداء الأكاديمي. وارتباطاً بأهمية هذه القدرة النفسية، دعا رودريغيز فرناندس Rodríguez-Fernández وآخرون (2018) إلى تعزيز تدريب المتعلمين على مهارات المرونة النفسية والرفاهية الذاتية لتحسين تحصيلهم الدراسي. وفي المقابل، نجد نتائج دراسات تختلف مع ما توصلنا إليه، إذ ينفي بعضها أي ارتباط بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي (Britton, 2018; Sarwar et al., 2010). غير أن زيل Zuil (2016) سجّل وجود ارتباط طردي دال إحصائياً بين المرونة النفسية والتحصيل في القراءة، وانتفاء هذا الارتباط بين كل من المرونة النفسية والمعدل التراكمي، والمرونة النفسية والتحصيل في الرياضيات.

أما بخصوص فرضيتنا الثانية، فإن نتائجها تتفق مع دراسة (جابر وعلي، 2016) التي أكدت بدورها على غياب الفروق في التحصيل الدراسي تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، بينما تختلف مع دراستي (العززي، 2019؛ اليوسف، 2013) التي أشارت إلى وجود هذه الفروق الفردية بين المتعلمين.

كما تتفق نتائج فرضيتنا الثالثة مع بعض الدراسات التي أكدت على عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتعلمين في مستوى التحصيل الدراسي تعزى للتخصص الدراسي (شريف، 2017؛ نافز، 2014؛ يوسف وناوريريت، 2018). في حين أنها جاءت مخالفة لما سجله أندراوس (2020)، الذي أكد وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي تعزى للتخصص الدراسي.

خلاصة

تعتبر المرونة النفسية من المهارات الإيجابية وعناصر القوة في شخصية الفرد، التي يراهن عليها علم النفس الإيجابي لمواجهة ضغوط الحياة وحل المشكلات، من خلال تعزيز مشاعر الرفاهية النفسية والأمل والسعادة (يوسف، 2014). وطالما أن مطالب الحياة المعاصرة وضغوطها النفسية في تزايد مستمر، فيسكون من الواجب الاستثمار في تطوير قدرات الأفراد عموماً، والمتعلمين خصوصاً، على التكيف مع الصعوبات والمشكلات والمواقف الضاغطة التي تواجههم في حياتهم. وارتباطاً بنتائج دراستنا، يمكن القول إن الفرد كلما ارتفعت مرونته النفسية ارتفعت قدرته على التكيف، أي أن المرونة النفسية تجعله مرناً في التعامل مع الصعوبات والتحديات التي تواجهه. وبالمقابل، فإن من يفتقر إلى المرونة النفسية يُرجح أن يكون عرضة لصددمات واضطرابات نفسية متعددة. إن الإقرار بوجود علاقة أكيدة بين المرونة النفسية والتحصيل الدراسي، يدفعنا إلى البحث عن سبل استثمار هذه النتائج في تجويد الممارسة التربوية، بهدف تحسين المتعلمين من أشكال الفشل والإخفاق في مواجهة الصعوبات التي تستلزمها متطلبات الدراسة بأنشطتها المتنوعة خصوصاً، وتفرضها الحياة اليومية عموماً. ومادام بإمكاننا التنبؤ بمستوى تحصيل المتعلمين، من خلال درجاتهم على مقياس المرونة النفسية، فنحن مدعوون إلى الانفتاح على آفاق تطبيق مخرجات هذه الدراسة من خلال التدخل الإيجابي، لتأهيل متعلمي مرحلة التعليم الثانوي التأهيلي، وجعلهم قادرين على استشراق آفاق التعليم العالي بفعالية، وتمكينهم من الكفايات اللازمة لتحقيق النجاح، والمساهمة في التنمية المستدامة.

المراجع

- أندراوس، تيسير. (2020). أثر استخدام طريقة التعلم المعكوس على التحصيل الدراسي لدى طلبة كلية إربد الجامعية-جامعة البلقاء التطبيقية. *مجلة المنارة*، 26(2)، 143-169.
- البشارت، دينا أحمد، ومقابلة، نصر يوسف. (2020). المرونة النفسية وعلاقتها بالالتزام الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 28(05)، 764-783.
- جابر، شريف عادل، وعلي، سيد إبراهيم. (2016). المرونة الإيجابية وعلاقتها بقلق الاختبار والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلاب قسم التربية الخاصة بجامعة الملك فيصل. *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)*، 69، 434-401.
- حسين، أمال محمد. (2021). دراسة المرونة النفسية وعلاقتها بالضغط النفسية الناتجة عن فيروس كورونا (كوفيد 19) لدى عينة من طلاب جامعة عين شمس. *مجلة كلية التربية*، 35، 480-509. <https://doi.org/10.21608/jftp.2021.72196.1128>
- خير الله، سيد. (1981). *بحوث نفسية وتربوية*. دار النهضة العربية.
- شحاتة، حسن، والنجار، زينب. (2003). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية* (ط. 1). الدار المصرية اللبنانية.
- شريف، نزيهة. (2017). *المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية* [رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف-المسيلة] موقع جامعة المسيلة. <http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/handle/123456789/3667>
- علام، صلاح الدين محمود. (2006). *الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية* (ط. 1). دار الفكر للنشر والتوزيع.
- العنزي، حنان ممدوح. (2019). واقع التدريس وفق مدخل (STEM) في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الثانوية. *المجلة العلمية لكلية التربية*، 11(35)، 127-150.
- غربية، سمراء، وكعواش، عبد الرحمان. (2018). العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي وتنمية المهارات للتلميذ. *مجلة آفاق العلوم*، 5(12)، 78-89.
- نافر، أيوب محمد. (2014). أسباب تدني التحصيل لدى طلبة المدارس من وجهة نظر المشرفين التربويين والمرشدين التربويين في مديرتي التربية والتعليم سلفيت وجنوب نابلس. *مجلة دراسات في التعليم العالي*، 7، 1-43.
- اليوسف، رامي محمود. (2013). المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي العام لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 21(1)، 327-365.
- يوسف، رامز محمود. (2014). العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى الطلاب المعلمين. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، 24(85)، 01-61.
- يوسفي، دلال، وتاوريريت، نور الدين. (2018). مستوى الطموح الدراسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، 7(27)، 669-686.
- American Psychological Association. (2022 , Octobre). *APA Dictionary of Psychology*. <https://dictionary.apa.org/resilience>
- Annalakshmi, N. (2019). Resilience and academic achievement among rural adolescents at-risk: Role of self-regulation and attachment style. *Indian Journal of Positive Psychology*, 10(04), 260-266.
- Bond, F. W., Hayes, S. C., Baer, R. A., Carpenter, K. M., Guenole, N., Orcutt, H. K., Waltz, T., & Zettle, R. D. (2011). Preliminary Psychometric Properties of the Acceptance and Action Questionnaire-II: A Revised Measure of Psychological Inflexibility and Experiential Avoidance. *Behavior Therapy*, 42, 676–688. <https://doi.org/10.1037/t11921-000>
- Britton, J. A., (2018). Resilience and Academic Achievement in Minority Students. *Theses and Dissertations*. <https://ir.library.illinoisstate.edu/etd/1009>
- Byrnes, J. P. (2011). Academic Achievement. *Encyclopedia of Adolescence*, 1, 1-9. <https://doi.org/10.1016/B978-0-12-373951-3.00001-6>
- Cynthia, L. H. (2003). *Resilience in adult women students in higher education: Implications for academic achievement and persistence* [Doctoral dissertation, Northern Arizona University]. ProQuest Dissertations Publishing. <https://www.proquest.com/openview/cb9e3b30d774eff4dd2bdb7a6c70287d/1?pqorigsite=gscholar&cb=18750&diss=y>
- Dwiastuti, I., Hendriani, W., & Andriani, F. (2022). The Impact of Academic Resilience on Academic Performance in College Students During the Covid-19 Pandemic. *KnE Social Sciences*, 7(1), 25–41. <https://doi.org/10.18502/kss.v7i1.10198>
- Hernández, A. L., Escobar, S. G., Fuentes, N., & Eguiarte, B. (2019). Stress, self-efficacy, academic achievement and resilience in emerging adults. *Electronic Journal of Research in Educational Psychology*, 17(1), 129-148
- Novotný, J. S., & Křeménková, L. (2016, January). The relationship between resilience and academic performance at youth placed at risk. *ResearchGate*. <https://www.researchgate.net/publication/313602814>

Ononye. U., Ogbeta, M., Ndudi, F., Bereprebofa, D., & Maduemezia, I. (2022). Academic Resilience, Emotional Intelligence, and Academic Performance among Undergraduate Students. *Knowledge and Performance Management*, 6, 1-10. [https://doi.org/10.21511/kpm.06\(1\).2022.01](https://doi.org/10.21511/kpm.06(1).2022.01)

Rodríguez-Fernández, A., Ramos-Díaz, E., & Axpe-Saez, I. (2018, September 19). The Role of Resilience and Psychological Well-Being in School Engagement and Perceived Academic Performance: An Exploratory Model to Improve Academic Achievement. *Health and Academic Achievement*. <https://doi.org/10.5772/intechopen.73580>

Sakiz, H., & Aftab, R. (2018). Academic achievement and its relationships with psychological resilience and socio-demographic characteristics. *International Journal of School & Educational Psychology*, 7(4), 263-273. <https://doi.org/10.1080/21683603.2018.1446372>

Sarwar, M., Inamullah, H., Khan, N., & Anwar, N. (2010). Resilience and Academic Achievement of Male and Female Secondary Level Students in Pakistan. *Journal of College Teaching & Learning*, 7(8), 19-24

van Wyk, M., Mason, H. D., van Wyk, B. J., Phillips, T. K., & van der Walt, P. E. (2022). The relationship between resilience and student success among a sample of South African engineering students. *Cogent Psychology*, 9(1), 1-18. <https://doi.org/10.1080/23311908.2022.2057660>

Zuil, Z. D. (2016). *The Relationship between Resilience and Academic Success among Bermuda Foster Care Adolescents* [Doctoral dissertation, Walden University]. Walden Dissertations and Doctoral Studies. <https://scholarworks.waldenu.edu/dissertations>.